خصائص هؤلاء الأشخاص الذين يتميزون بوجود عادات عقل

بالرغم من مزاعم العديد من البرامج التجارية حول تحسين التفكير، يتفق معظم الخبراء في المجال على وجود بعض مهارات التفكير التي يمكن تطبيقها بشكل عام على كافة فروع المعرفة (ويجريف ٢٠٠٢). يختلف تحليل قصيدة عن تحليل معلومات إحصائية، كما يختلف حل مشكلة التخلص من النفايات السامة تمامًا عن تحديد مكان وضع الأثاث لخلق مجال مريح من غرفة لأخرى. بالرغم من ذلك، فهناك اتجاهات ومعتقدات معينة تدعم التفكير في كافة المجالات. وقد أطلق كل من أرثر كوستا وبينا كاليك (2000a) على هذه الاتجاهات "عادات العقل"، وهي التي تتجاوز كافة فروع المعرفة التقليدية وتسري بتساو على كافة الأعمار.

يصف كوستا الخصائص الخمس التي توجد في هؤلاء الأشخاص الذين يظهرون عادات العقل والتي تجعل من هؤلاء الأشخاص مفكرين أكفاء.

الميول

تعني النزعة بشكل عام ميل الأفراد إلى الرغبة في التفكير بعناية بشأن المشاكل التي يواجهونها في الحياة. قد يقومون بالطبع باتخاذ قرارات سريعة أو تلقائية في بعض الأوقات، لكن عادة ما يميلون إلى استخدام الموارد المتاحة الممكنة لاستخدام استراتيجيات تفكير جيدة.

القيمة

تشبه هذه الخاصية النزعة غير أنها ترتبط بشكل أكبر بانفعالات المفكر. يؤمن المفكرون الذين يقدرون التفكير بشكل نقدي أن تلك الممارسات كدراسة البدائل المختلفة والتحقق من مصداقية الدليل والإصغاء إلى وجهات النظر المعارضة جديرة بالاهتمام. ويؤمنون بأهمية هذا النوع من التفكير، حتى من الناحية الأخلاقية، كما يستحق مجهودًا جديراً بالاعتبار للقيام به. على سبيل المثال، تستغل طالبة بالصف الخامس تعد عرضًا تقديميًا حول الهجرة الفرصة للقاء المهاجرين المحليين لأنها ترغب في الإفصاح عن حقيقة تجاربهم. يستثمر هؤلاء الذين يقدرون التفكير وقتهم وأموالهم في الأدوات التي تساعدهم في التفكير بشكل سديد. حيث يشترون الكتب المعرفية ويتعلمون كيفية استخدام البرمجيات التي تعمل على الارتقاء بمستوى التفكير. كما يستغلون الوقت للبحث عن البيانات والسعي وراء الخبراء. يُظهر هؤلاء الاحترام للحلول المدروسة للمشاكل على مستوى القرارات الكبيرة والصغيرة في حياتهم اليومية.

الحساسية

لا يعد امتلاك المرء لذخيرة من مهارات واستراتيجيات التفكير حتى مع التمكن من استخدامها ببراعة بالأمر الهام ما لم يلاحظ الفرد متى يكون هناك نوعًا معينًا من التفكير يتناسب مع مهمة معينة. على سبيل المثال، ينبغي أن تدرك تلميذة تعمل على تقرير بحث أن تصنيف الملاحظات سوف يساعدها في الحصول على هيكل لورقة العمل. يعد التعرف على الأداة الذهنية الصحيحة الصالحة للمهمة أمرًا هامًا للحصول على تفكير كفء وفعال وهو ما يتطلب الحساسية.

القدرة

يحظى المدرسون بالسيطرة شبه الكاملة على قدرة الطلاب على القيام بمهارات التفكير المناسبة. في الوقت الذي قد لا يختار فيه الطلاب استخدام مهارات التفكير لديهم، فلن يساعد أي قدر موجود من عادات العقل مثل النزعة أو القيمة أو الحساسية شخص ما ليست لديه القدرة على القيام بأنواع التفكير التي تتطلبها هذه المشاكل. يمكن للطلاب من مختلف المراحل العمرية تنمية قدراتهم على المقارنة وإظهار الفروق بين الكائنات والأفكار وإعداد الفئات لترتيب الحقائق واستخدام الحجج المنطقية لإقناع الآخرين. تقع هذه المنطقة في نطاق مسؤوليات المدرس، وبالرغم من قدرة بعض الطلاب على تنمية مهارات التفكير التي يحتاجونها ذاتيًا، فلن يتمكن عديد من الطلاب من تنمية مهاراتهم دون توجيه.

الالتزام

يعتبر التفكير عملاً عسيرًا. وقد يعني أحيانًا التضحية بالأفكار والممارسات طويلة العهد. يعني ذلك أحيانًا الاعتراف بالأخطاء والبدء من جديد. يعني الالتزام بالتفكير العميق والرصين حرص الشخص على تعلم المهارات والمعارف الجديدة باستمرار. على سبيل المثال، يقوم طلاب المدرسة الإعدادية الأكفاء بتنمية مهاراتهم في الرياضيات ليس من

أجل الحصول على الدرجة فحسب، بل بهدف تحسين مستواهم في الرياضيات. لا يعني الالتزام الرغبة في التعلم فقط، لكن يعني أيضًا القيام بالعمل اللازم لبدء عملية التعلم. يحرص هؤلاء الذين يلتزمون بالتفكير على القيام بكل ما ينبغي القيام به لتحقيق الأهداف الفكرية.

عادات العقل

حدد كل من كوستا وكاليك ست عشرة من عادات العقل اللازمة للتفكير الفعال. *لا يمكن* لهؤلاء الأفراد الذين يتحلون بهذه العادات التفكير بعمق فحسب، بل يمكنهم اختيار القيام بذلك. تتم صياغة عادات العقل هذه بواسطة الذكاء والشخصية والخبرات التي نتعرض لها، وتساعد عادات العقل في الوصول إلى القدرات الذهنية لحل المشكلات عند الحاجة إليها.

المثابرة

لا يستسلم الطلاب والمفكرون الناجحون عند مواجهة مشروعات مثيرة للتحدي. يشق هؤلاء طريقهم عبر المشكلات من خلال تجربة استراتيجيات مختلفة أو استخدام طرق تحفيز ذاتي.

التحكم بالتهور

يتميز المفكرون الجيدون بالتأني. فهم يدرسون الأمور مرات ومرات قبل القيام بأي شيء. ويضعون خطة ويتوقعون النتائج ويستبقون المشكلات. كما يستغرقون وقتًا كافيًا في التفكير بشأن مشكلة ما قبل الشروع في حلها.

الإصغاء بتفهم وتعاطف

يتميز المفكرون الجيدون بحسن الاستماع. كما يهتمون بما يقوله الآخرون ويصغون بعناية للتأكد من أنهم يفهمون بشكل صحيح. ويحتفظون برأيهم حتى الفراغ من الاستماع إلى كل ما يقوله الآخرون، آخذين بعين الاعتبار احتمال وجود معلومات وأفكار لدى الآخرين سوف تساعدهم في حل المشكلات واتخاذ القرارات.

التفكير بمرونة

يغير أصحاب التفكير المرن من وجهات نظرهم عندما يتعرضون لمعلومات جديدة ودقيقة وحاسمة حتى ولو كانت هذه المعلومات تتعارض مع المعتقدات الراسخة. ويمكنهم رؤية الصورة الكبيرة والتفاصيل ذات المغزى. كما يمكنهم الخروج بمعلومات من مصادر متنوعة في نفس الوقت الذي يقومون خلاله بتقييم مصداقيتها. ويمكنهم استلهام عدد من الاستراتيجيات المختلفة وتكييفها وتعديلها متى كان ذلك ضروريًا لإنجاز مهام معينة.

ما وراء المعرفة

يحظى مفكرو ما وراء المعرفة بالسيطرة على تفكيرهم لأنهم يدركون جيدًا كيف يفكرون. ويخططون الطريق الذي سيسلكونه لحل مشكلة ما ومراقبة مدى نجاح الخطة التي ينفذونها. عند الانتهاء من مشروع ما، فإنهم يفكرون فيما مضى وما يمكن أن يتعلموه من التجربة.

الكفاح من أجل الدقة

هو إحساس بأهمية المهارة للتفكير الصائب واحترام الجودة والدقة والرغبة في جعل الأشياء فعالة أو جميلة أو واضحة قدر الإمكان. يعي أصحاب التفكير السديد معايير الجودة السائدة في المجال الذي يعملون فيه ويعملون بجد قدر الإمكان للخروج بعمل يتوافق مع هذه المعايير.

التساؤل وطرح المشكلات

إن حب الاستطلاع هو الدافع الحقيقي وراء التفكير العميق وليس هذا النوع من الفضول السطحي الذي لا تتعدى الإجابة عنه إحدى الحقائق أو فكرة معادة، لكنه هذا النوع من التساؤل الذي يقود المفكر إلى مشكلة معقدة. يجد أصحاب التفكير البصير مشكلات في تلك الأشياء التي يرضى بها الآخرون بالأمر الواقع ومن ثم يدركون الفروق المعرفية بينهم.

تطبيق المعارف الماضية على أوضاع جديدة
يستخدم أصحاب الفكر الصائب خبراتهم والمعرفة الموجودة لديهم لمساعدتهم في إدراك المفاهيم الجديدة عن طريق ملاحظة أوجه التشابه وتكوين الصلات. وعادة ما يقولون أشياء مثل، "يذكرني هذا الأمر بموقف عندما كنت..." أو "يشبه هذا النموذج كثيرًا..." وغالبًا ما يصفون الأفكار بصور استعارية ومشابهات تساعدهم في عمل إطار للأفكار غير التقليدية.

التفكير والتواصل بوضوح ودقة
يصف كوستا التفكير واللغة أنهما وجهان لعملة واحدة. فيقول أن اللغة المشوشة تعكس تفكيرًا مشوشًا. ولا يكفي أن نقول أن التلاميذ لديهم أفكار جيدة؛ بل يجب أن يتمكنوا من إيصال تلك الأفكار إلى الآخرين وهو ما يتطلب اهتمامًا خاصًا ببنية ولغة التفسيرات والتوضيحات.

استخدام كافة الحواس في تجميع البيانات
يستخدم أصحاب التفكير المرن طرقًا متعددة للوصول إلى الحقيقة. ويستخدم أصحاب التفكير الصائب حواس المشاهدة والسمع والتذوق واللمس والشم لتعزيز أفكارهم وتوسيع آفاق التفكير فيما حولهم.

الإبداع والتخيل والابتكار
يرى المبدعون الأشياء من منظور مختلف. ويتجاوزون حدود ما هو معهود ويقبلون المخاطرة. لا يقتصر الإبداع على الإتيان بأفكار غير تقليدية فحسب، بل يمتد أيضًا ليشمل نقد المرء لأعماله وطلب النقد من الآخرين والعمل باستمرار لصقل الخبرة الفنية والخروج بمنتجات أفضل.

عادات العقل

الدهشة والرهبة
يستمتع أصحاب التفكير الجيد بالألغاز التي يرونها في العالم من حولهم. ويبحثون عن مشكلات لحلها كما يستمتعون بعمل الأحجية بأنفسهم. ويجدون شيئًا مثيرًا وباعثًا على الدهشة في الأحداث اليومية التي يواجهونها والأحداث التي لا تتكرر في حياتهم.

القيام بالمخاطرات المحسوبة
يتميز أصحاب الفكر الصائب باندفاع جامح للخروج من المناطق التي توفر لهم الراحة. يستخدم هؤلاء الذين يقومون بالمخاطرات المحسوبة خبراتهم السابقة ومعرفتهم للحصول على إحساس لتحديد ما إذا كان هذا السلوك يستحق المخاطرة. ويتحملون مسؤوليات جديدة بتلهف كما يتعلمون ألعابًا ومهارات جديدة بحماس.

البحث عن الدعابة
يحظى أصحاب الفكر الإبداعي بما يطلق عليه كوستا "الإطار المتبدل للذهن". فهم يلحظون كل ما هو غريب ومثير للسخرية في العالم من حولهم وتكون لديهم وجهة النظر الخاصة بمواقف الحياة اليومية. كما يحبون التلاعب باللغة والنجاح في خلق التشابهات الأصلية والمجازية. ولا يستغرقهم الجد ويحرصون على إضفاء جو المرح على العمل.

التفكير التبادلي
صارت المشكلات في القرن الحادي والعشرين أكثر تعقيدًا بشكل لا يسمح للمرء بمفرده بحلها منفردًا. وكما يوضح كل من كوستا وكاليك (2000a)، "لا يحظى كل فرد بإمكانية الوصول إلى كافة البيانات اللازمة لاتخاذ القرارات الحاسمة؛ ولا يمكن لشخص بمفرده التفكير في بدائل متعددة كما يستطيع عدد من الأفراد" (صفحة 11). يتطلب العمل بنجاح مع الآخرين أن يتميز الطلاب بالكفاءة في إبداء الملاحظات بالثناء والنقد البناء. كما يتطلب أيضًا السعي وراء الملاحظات على المشاركات التي قاموا بها ضمن جهود المجموعة وقبولها.

الرغبة في التعلم باستمرار

يكون التحفيز الداخلي ليكون المرء من أصحاب التفكير السديد وأن يصبح شخصًا أفضل هو المفتاح وراء التعلم الذي يكون على مدى حياة المرء. يحمل هؤلاء الذين يتميزون بعادة العقل هذه مشروعات جديدة على عاتقهم دومًا ويكتسبون مهارات جديدة. بينما قد يشعرون بالتأكد من وجهات النظر الخاصة بهم حول موضوع ما، فإنهم ليسوا متأكدين من عجزهم عن استيعاب معلومات جديدة وتغيير وجهات النظر الخاصة بهم. يتعرض هؤلاء للمشكلات كفرص للتعلم والاستمرار في ممارسة كافة عادات العقل على مدى حياتهم.

ويعني تعليم عادات العقل التعليم الذي يتجاوز الموضوعات الموجودة هذه الأيام. وهو ما يعني معالجة كافة أنشطة التعلم كخطوة نحو التعلم المستقل والمستمر على مدى حياة المرء. في الوقت الذي يمكن فيه إقناع الطلاب غالبًا بإتمام الأنشطة باستخدام أشكال العقاب والمكافآت الخارجية، فإن هذه الأنواع من المحفزات تقلل من الحافز الحقيقي في مهام التعلم وقد تؤدي إلى القضاء على الرغبة في مواصلة التعلم خارج الفصل الدراسي. لن يقتصر الطلاب على ما يتعلمونه في المدرسة في حالة عرض الاتجاهات والمعتقدات التي تدعم التفكير النقدي والإبداعي وخلق ثقافة داخل الفصل الدراسي تقدر حب التعلم. كما يمكنهم تحويل أية تجربة إلى تجربة تعليمية.

المراجع

Costa, A. L. (2000a). *Components of a well -developed thinking skills program. Seattle, WA: New Horizons.*
www.newhorizons.org/strategies/thinking/costa2.htm

Costa, A. L. (2000b). Habits of mind. ln A. L. Costa, (Ed.), *Developing minds: A resource book for teaching thinking, (pp. 80-83). Alexandria, VA: ASCD.*

Costa, A. L.. & Kallick, B. (2000a). Describing 16 habits of mind. Alexandria, VA: ASCD.

Costa. A. L. & Kallick, B. (2000-2001b).*Habits of mind.* Highlands Ranch, CO: Search Models Unlimited.
www.habits-of-mind.net

Wegerif, R. (2002). *Literature review in thinking skills, technology, and learning. Bristol, England: NESTA.*
www.nestafuturelab.org/research/reviews/ts01.htm